

كتاب دانيال - رقم مئة وسبعة عشر

كشف النقاب عن قانون يوم الأحد القريب الوقوع: تحليل نمطي للعلامة الداعية إلى الفرار

Jeff Pippenger

2024-03-05

تعدّ الأخت وايت قانون الأحد القريب الوقوع «العلامة» التي رمز إليها تطويق جيوش روما لأورشليم سنة 66، وبذلك تشير إلى فئة لهم أعين لا تبصر وآذان لا تسمع.

الأبدية تمتد أمامنا. الستار على وشك أن يُرفع. نحن الذين نشغل هذا المقام المهيب والمسؤول، ماذا نفعل، وبماذا نفكر، حتى نتشبت بحبنا الأناني للراحة، بينما النفوس تهلك من حولنا؟ أهملت قست قلوبنا قسوة تامة؟ ألا نستطيع أن نشعر أو نفهم أن لنا عملاً نقوم به لأجل خلاص الآخرين؟ أيها الإخوة، أنتم من الفئة التي لها أعين ولا تبصر، ولها آذان ولا تسمع؟ أعبثاً منحكم الله معرفة مشيئته؟ أعبثاً أرسل إليكم إنذاراً تلو إنذار؟ هل تصدقون إعلانات الحق الأبدية بشأن ما هو آت على الأرض، وهل تؤمنون أن دينونات الله محدقة بالناس، ومع ذلك هل لا تزالون تجلسون مرتاحين، متكاسلين، غير مباليين، محبين للذة؟

«ليس الآن وقت أن يعلق شعبُ الله عواطفهم بالعالم أو يكنزوا فيه كنزهم. إن الوقت ليس ببعيد، حين سنضطر، مثل التلاميذ الأولين، إلى التماس ملجأ في أماكن مقفرة ومنعزلة. وكما كان حصار أورشليم على يد الجيوش الرومانية إشارة الهرب للمسيحيين في اليهودية، كذلك فإن استيلاء أمتنا على السلطة في المرسوم الذي يفرض سبت البابوية سيكون إنذاراً لنا. وعندئذ يكون الوقت قد حان لمغادرة المدن الكبيرة، تمهيداً لمغادرة المدن الأصغر إلى مساكن معزلة في أماكن نائية بين الجبال.» الشهادات، المجلد 5، ص. 464.

قانون الأحد الآتي قريباً في الولايات المتحدة هو الإشارة التحذيرية (العلامة)، "لمغادرة المدن الكبيرة، تمهيداً لمغادرة الأصغر منها إلى مساكن معزلة في أماكن نائية بين الجبال." الأذفتية اللاوذكية إلى حد كبير غير مدركة أن أزمة قانون الأحد في الولايات المتحدة تتمم "العلامة" المذكورة في "الصراع العظيم". ويتجسد ذلك في "العلامة" عند بداية الأعوام الثلاثة والنصف. "العلامة" التي تحققت في الحصار الأول لأورشليم الذي وقع سنة 66، وهي ترمز إلى "الراية" التي تُرفَع عند قانون الأحد الآتي قريباً.

وقع التدمير الفعلي لأورشليم على يد تيطس سنة 70 م، وكان حصار تيطس قد مُثّل أولاً بحصار سيستيروس سنة 66 م، لأن يسوع يوضح دائماً نهاية الشيء بدايته. كان حصار البداية الذي قام به سيستيروس هو "العلامة" للهرب التي أعطاها يسوع، لا حصار تيطس. كان أحدهما حصار البداية، والآخر حصار النهاية.

لم يهلك مسيحي واحد في خراب أورشليم. كان المسيح قد أعطى تلاميذه تحذيراً، وكل من صدّق كلماته راقب العلامة الموعودة. «ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش»، قال يسوع، «فاعلموا حينئذ أن خرابها قد اقترب. حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذين في وسطها فليخرجوا». لوقا 21: 20، 21. بعد أن أحاط الرومان بقيادة سيستيروس بالمدينة، تخلوا عن الحصار على نحو غير متوقع حين بدا كل شيء موافقاً لهجوم فوري. وكان المحاصرون، وقد يئسوا من مقاومة ناجحة، على وشك الاستسلام، إذ سحب القائد الروماني قواته من غير سبب ظاهر البتة. لكن العناية الإلهية الرحيمة كانت تدبر الأحداث لخير شعبه. لقد أعطيت العلامة الموعودة للمسيحيين المنتظرين، والآن أتاحت فرصة لكل من شاء أن يطيع تحذير المخلص. وقد دبرت

الأمر بحيث لا يعيق اليهود ولا الرومان هروب المسيحيين. وعند انسحاب سيستيروس، اندفع اليهود خارج أورشليم وطاردوا جيشه المتراجع؛ وبينما كان الفريقان على هذا النحو منهماكين، سنحت للمسيحيين فرصة لمغادرة المدينة. وفي ذلك الوقت أيضاً كانت البلاد قد خلت من أعداء ربما حاولوا اعتراضهم. وعند وقت الحصار كان اليهود مجتمعين في أورشليم للاحتفال بعيد المظالم، وهكذا تمكن المسيحيون في سائر البلاد من الفرار بلا مضايقة. ومن غير إبطاء فروا إلى مكان آمن، هو مدينة بيلا، في أرض بيرية، عبر الأردن. الصراع العظيم، 30.

حصار أورشليم الذي قام به سيستيروس سنة 66 حقق "العلامة" التحذيرية التي كان المسيح قد سجلها للمسيحيين في ذلك الزمان، لكن حصار تيطس سنة 70م لم يُقدّم أي "علامة" للفرار. في ذلك الحصار لم يبق مسيحيون في المدينة، وقد أدى ذلك الحصار الأخير إلى تدمير أورشليم، وفي تدمير أورشليم "لم يهلك مسيحي واحد"، إذ كان المسيحيون قد فروا في بداية ذلك الزمان.

القوات اليهودية، وهي تطارد سيستيروس وجيشه، انقضت على مؤخرة جيش الرومان بضراوة تهدد بإبادتهم التامة. ولم ينجح الرومان في الانسحاب إلا بصعوبة بالغة. ونجا اليهود تقريباً بلا خسائر، وعادوا بغنائمهم مظفرين إلى القدس. غير أن هذا النجاح الظاهر لم يجلب لهم إلا الشر؛ إذ بثّ فيهم روح المقاومة العنيدة للرومان، تلك التي سرعان ما جلبت على المدينة المحكوم عليها بالخراب ويلات لا توصف.

كانت المصائب التي حلت بأورشليم فظيعةً عندما استؤنف الحصار على يد تيطس. طوّقت المدينة في زمن عيد الفصح، حين كان ملايين اليهود مجتمعين داخل أسوارها. الصراع العظيم، 31.

الفترة من عيد المظالم في سنة 66 إلى عيد الفصح في سنة 70 تساوي ثلاث سنوات ونصف، وذلك نوباً يساوي ألفاً ومئتين وستين يوماً. من سنة 66 إلى سنة 70 داست روما الوثنية المقدس والجند، كما داست روما البابوية المدينة المقدسة لمدة اثنين وأربعين شهراً، من سنة 538 حتى 1798.

وأما الدار التي هي خارج الهيكل فاطرحها خارجاً، ولا تقسها، لأنها قد أعطيت للأمم، وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهراً. سفر الرؤيا 2:11.

لقد داست روما الوثنية وروما البابوية أورشليم لمدة ألف ومئتين وستين يوماً (سنوات)، مما يشير إلى أن روما الحديثة ستدوس أورشليم الروحية في الأيام الأخيرة لمدة رمزية قدرها ألف ومئتان وستون يوماً. وستبدأ تلك الفترة الرمزية عند صدور قانون الأحد القريب الوقوع في الولايات المتحدة، حين يشفى الجرح المميت.

ورأيت واحداً من رؤوسه كأنه مذبح للموت، وجرحه المميت قد شفي؛ فتعجبت الأرض كلها وراء الوحش. وسجدوا للتنين الذي أعطي الوحش سلطاناً، وسجدوا للوحش قائلين: من هو مثل الوحش؟ من يستطيع أن يحاربه؟ وأعطي فما يتكلم بعظام وتجاديف، وأعطي سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً. رؤيا 3:13-5.

الفترة الرمزية البالغة اثنين وأربعين شهراً من الاضطهاد البابوي هي "الساعة" لأزمة قانون الأحد. تلك "الساعة" تبدأ بـ"علامة" (الراية)، وتنتهي بـ"علامات". "علامة" الراية عند قانون الأحد ستجعل أي مسيحيين لا يزالون في بابل يفرون إلى الجبل المقدس المجيد الذي رفع (ارتفع) فوق سائر التلال.

ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال؛ وتجري إليه كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون: هلموا نصعد إلى جبل الرب، إلى بيت إله يعقوب؛ فيعلمنا من طرقه، ونسلك في سبله؛ لأنه من صهيون تخرج الشريعة، ومن أورشليم كلمة الرب. إشعياء 2:3، 3.

كان الفرار من المدن عند صدور المرسوم القاضي بفرض عبادة يوم الأحد متمثلاً في كلٍّ من فرار المسيحيين سنة 66، وفرار الكنيسة سنة 538 إذ فرت إلى البرية.

وهربت المرأة إلى البرية، حيث لها موضع قد أعدّه الله، لكي يعولوها هناك ألفاً ومئتين وستين يوماً. رؤيا 6:12.

استمرّ دمار القدس من الحصار الأول إلى الحصار الأخير ثلاث سنوات ونصف، لكن رسالة تحذير عن الدمار القادم أعطيت لمدة سبع سنوات، ثلاث سنوات ونصف قبل الحصار الأول وثلاث سنوات ونصف بعده.

تحققت جميع النبوءات التي أعطاها المسيح بشأن خراب أورشليم بحذافيرها. اختبر اليهود صدق كلمات تحذيره: 'بالكيل الذي تكيلون به يُكال لكم.' متى 2:7.

ظهرت آيات وعجائب تنذر بالكارثة والهلاك. وفي جوف الليل سطع نور غير طبيعي فوق الهيكل والمذبح. وعلى السحاب عند الغروب تبدت عربات ورجال حربٍ يَحْتَشِدُونَ للقتال. وارتاع الكهنة الذين كانوا يخدمون ليلاً في المقدس من أصوات غامضة؛ وارتجت الأرض، وسمعت أصوات كثيرة تصرخ: «لننصرف من هنا». وانفتح الباب الشرقي العظيم، الذي كان ثقيلًا حتى إن عشرين رجلاً بالكاد يقدرّون على إغلاقه، وكان محكمًا بعوارض حديدية هائلة مثبتة عميقاً في أرضية من حجر صلب، عند منتصف الليل دون يدٍ ظاهرة. - ميلمان، تاريخ اليهود، الكتاب الثالث عشر.

طوال سبع سنوات ظلّ رجل يذرع شوارع أورشليم جيئةً وذهاباً، معلناً الويلات التي ستُنزل بالمدينة. ليلاً ونهاراً كان يردد مرثية هوجاء: "صوت من الشرق! صوت من الغرب! صوت من الرياح الأربع! صوت ضد أورشليم وضد الهيكل! صوت ضد العرسان والعرائس! صوت ضد الشعب بأسره!" - المصدر نفسه. لقد سجن هذا الكائن الغريب وجلد، لكن لم تنطق شفتاه بشكوى. وعلى الإهانة والإساءة لم يكن يجيب إلا: "ويل، ويل لأورشليم!" "ويل، ويل لسكانها!" ولم ينقطع صراخه التحذيري حتى قتل في الحصار الذي كان قد تنبأ به. "The Great Controversy, 29, 30".

كان التدمير النهائي لأورشليم الحرفية في سنة 70 قد سبقه "آيات وعجائب" كانت تشير إلى "كارثة وهلاك". ظهرت "علامات" التحذير على مدى ثلاث سنوات ونصف قبل الحصار الأول، وعلى مدى الثلاث سنوات والنصف التي أفضت إلى التدمير. إن "العلامات" (بالجمع) التي أشارت إلى الدمار القادم لم تكن "العلامة" التي تحذّر من الفرار، بل كانت إعلاناً عن قرب انتهاء فترة الاختبار.

في دوس أورشليم الروحية من سنة 538 إلى سنة 1798، كانت "الإشارة" المحذّرة للفرار هي وقوع "رجسة الخراب"، عندما أعلن "إنسان الخطية" بوصفه "ابن الهلاك؛ الذي يقاوم ويرفع نفسه فوق كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى إنه يجلس في هيكل الله كأنه الله، مظهرًا نفسه أنه هو الله."

فمتى رأيتم رجسة الخراب التي تكلم عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس، (من يقرأ فليفهم). متى 24:15.

عندما أدرك مسيحيو تلك الحقبة تلك "العلامة"، فرّوا إلى البرية لمدة ألف ومئتين وستين سنة.

اقتضى الأمر نضالاً يائساً لكي يستطيع الذين يبتغون الأمانة أن يثبتوا في وجه الخداع والرجاسات التي تغلّفت بأثواب كهنوتية وأدخلت إلى الكنيسة. لم يقبل الكتاب المقدس معياراً للإيمان. وسميت عقيدة الحرية الدينية هرطقة، وأبغض مؤيدوها وجعلوا خارجين عن القانون.

بعد صراع طويل وشديد، قررت القلة الأمانة أن تقطع كل صلة بالكنيسة المرتدة إن ظلّت ترفض أن تحرر نفسها من الباطل وعبادة الأوثان. وقد رأوا أن الانفصال ضرورة حتمية إن أرادوا طاعة كلمة الله. ولم يجرؤوا على التساهل مع ضلالات مهلكة لنفوسهم، ولا على تقديم قدوة تعرض

إيمان أولادهم وأولاد أولادهم للخطر. ولكي يضمنوا السلام والوحدة كانوا على استعداد لتقديم أي تنازل ينسجم مع الإخلاص لله؛ لكنهم رأوا أن السلام، إن كان ثمنه التضحية بالمبدأ، ثمن باهظ للغاية. وإن لم يمكن حفظ الوحدة إلا بالمساومة على الحق والبر، فليكن هناك اختلاف، بل وحتى حرب. الجدل العظيم، 45.

ومع اقتراب خاتمة 1260 سنة من الاضطهاد البابوي كانت هناك "علامات" (بالجمع)، وكما هو الحال مع "العلامات" عند نهاية 1260 يوماً حين داست روما الوثنية أورشليم الحرفية؛ تلك "العلامات" لم تكن علامات للهرب.

إن المخلص يعطي علامات على مجيئه، وأكثر من ذلك، فهو يحدّد الوقت الذي ستظهر فيه أولى هذه العلامات: "ولوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماوات تتزعزع. وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد عظيم. ويرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاربه من الرياح الأربع، من أقصى السماء إلى أقصاها."

في ختام الاضطهاد البابوي العظيم، أعلن المسيح أن الشمس تظلم، وأن القمر لا يعطي ضوءه. ثم تسقط النجوم من السماء. ويقول: "تعلموا مثلاً من شجرة التين: متى صار غصنها غصاً وأخرجت أوراقاً، تعلمون أن الصيف قريب؛ هكذا أنتم أيضاً، متى رأيتم كل هذه الأمور، فاعلموا أنه قريب، على الأبواب." متى 24: 32، 33، الهامش.

قدّم المسيح علامات لمجيئه. يعلن أننا نستطيع أن نعرف متى يكون قريباً، بل عند الأبواب. ويقول عن الذين يرون هذه العلامات: «لن يمضي هذا الجيل حتى تتم كل هذه الأمور». لقد ظهرت هذه العلامات. والآن نعلم يقيناً أن مجيء الرب قد اقترب. «السما والارض تزولان»، يقول، «ولكن كلامي لا يزول». مشتهى الأجيال، 631، 632.

عندما كانت "الثلاث سنوات ونصف من دوس أورشليم" على يد روما البابوية توشك على الانتهاء، ظهرت سلسلة من "العلامات" التي دلّت على مجيء المسيح ومهدت لتاريخ الحركة الميلرية. وسيعاد تاريخ الحركة الميلرية حرفياً في الأيام الأخيرة. تلك "العلامات" التي ظهرت "عند اختتام الاضطهاد البابوي العظيم" كان لها نظائر من "علامات" ظهرت عند اختتام الثلاث سنوات ونصف من دوس أورشليم من سنة 66 إلى 70 على يد روما الوثنية. لذلك، واستناداً إلى شاهدين، ستكون هناك "علامة" للراية التي ترفع في ساعة الزلزال العظيم، وهي علامة إنذار للفرار في تاريخ روما الحديثة، وستكون هناك أيضاً "علامات" بصيغة الجمع تقع عند اختتام فترة اضطهاد روما الحديثة في الأيام الأخيرة.

سواصل هذه الدراسة في المقال التالي.

اقرأ الإصحاح الحادي والعشرين من إنجيل لوقا. فيه يقدم المسيح التحذير: "احترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم بالتخمة والسكر وهموم هذه الحياة، فياتيكم ذلك اليوم بغتة. لأنه كالفخ يأتي على جميع الساكنين على وجه كل الأرض. فاسهروا إذًا وصلّوا في كل حين، لكي تحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذه الأمور، ولتقفوا أمام ابن الإنسان" (لوقا 34: 21-36).

إن علامات الأزمنة تتحقق في عالمنا، ومع ذلك تُصوّر الكنائس عموماً وكأنها في سبات. ألا نتعظ من تجربة العذارى الجاهلات، اللواتي لما جاء النداء: «هوذا العريس مقبل؛ اخرجن لملقاته»، وجدن أنه ليس لديهن زيت في مصابيحهن؟ وبينما مضيّن ليشتريّن زيتاً، دخل العريس إلى عشاء العرس مع العذارى الحكيمات، وأغلق الباب. ولما وصلت العذارى الجاهلات إلى قاعة الوليمة، تلقين رفضاً غير متوقع. أعلن سيد الوليمة: «إني لا أعرفكن». فبقين واقفات في الخارج، في الشارع الخالي، في ظلمة الليل الحالكة. إصدارات المخطوطات، المجلد 15، 229.